تمسكا بان الفعل الخالي عن الغرض عبث والعبث عن الحكيم محال فان قلت كيف يكون العبادة
علة للخلق ولم تحصل تلك في اكثر النفوس قلنا يجوز ان يراد من النفوس نفوس المؤمنين
لقراءة ابن عباس رضي الله عنه وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وان يراد
مطلقها بان يكون المراد من العبادة قابلية تكليفها كما قال النبي عليه السلام ما من مولود يولد
الا على الفطرة واما ان اريد منها المعرفة فلا اشكال لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فارج اي كاشف الازراح جمع ترح
بفتحتين وهو الحزن وفالق من الفلق بالسكون وهو الشق الاصباح بكسر الهمزة مصدر
سمي به الصبح يعني كاشف ظلمة الاصباح وهي الظلمة التي تلي الصبح وخالق الارواح
جمع روح وفيه اقاويل اقربها ان يقال علم موكل الى الله تعالى وباعث من البعث وهو النشر
الاشباح جمع شبح وهو الشخص وقال الشيخ الشارح فيه اشارة الى ان الحشر للاجساد لا
للارواح فقط كما هو مذهب الحكماء وعند اهل السنة والجماعة الحشر لهما جميعا فالاكتفاء
بالاشباح متسامح فيه على ان قوله محيي الرمم كان مغنيا عن ذكره ولا جامع بين هذه
الاشياء سوى كون اخرها جاء واولى من ذهب الى حشرها ان اذ نحشر الارواح جميعها
متعلقة بابدانها كما كانت في الدنيا الا انها كانت فانية عند فناء ابدانها فاعيدت اذ هو
قول لم يقل به احد من المحققين فعلى هذا معنى حشر الاشباح احياؤها وذا لا يكون بدون
الارواح ففي ذكر الاشباح غنية عن ذكر الارواح واما قوله محيي الرمم كان مغنيا عن ذكره
فمدفوع لان مجرد احياء الرمم لا يدل على بعث الاشباح كما هي ولئن سلم فذكره لضم معنى
اخر اليه وهو كونه في الجناس واما اتيان الواوات في خلال الصفات بالاجماع فنقول انه صنعة
يقال لها في البديع تنسيق الصفات وهو ذكر الشيء بصفات متتالية مدحا كان او ذما وان لم
يكن عن روية في تعلق بعضها ببعض وقد يؤتى بينها الواو اشعارا باستقلال منها في
افادة ما هو المقصود من اتيانها كما قال ابن الحاجب في الامالي تجوز اتيان الواو بين الصفات
المتعاقبة اشعارا باستقلالها وفيما نحن فيه الواو مفيدة بان كل فرقة مستقل في دلالتها
على عظمة موصوفها تعالى وتقدس في حنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال المهملتين وهو
شدة الظلمة الحشر اي الجمع وعكوبه وهو بفتح العين هو الغبار وبضمها الازدحام وكفى
عليك ان بين الازراح والارواح والاشباح سجعا متوازيا وبين الاصباح واخواته سجعا
مطرفا وبين الفارج والباعث سجعا متوازنا وهو ان يراعى في الكلمتين الوزن فقط نحو
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبين الفالق والخالق تجنيسا مضارعا … اي موحد

هبوب

هبوب الرياح بكسر الراء جمع ريح ياؤه مقلوبة من الواو لانه يجمع على ارواح مفيح من افاح
دماء اي اراقه الرياح بفتح الراء الخمر يعني الامر باراقة الخمر واهدار تقومها مبيح المباح يعني
مبين اباحة المباح وهو ما استوى طرفاه مزيح الجناح اي مبعد اصحابه الاثم عن جنته
او معناه امر بازاحة الجناح ليحتموه اي ليجتنبوا عن الاثم وينتهوا عن ركوبه الظاهر ان
التعليل متعلق بالصفة الاخيرة وقال الشارح من انه متعلق بما قبله فمعناه الصفات الدالة
على عظمته وارادة اليسر لعباده باباحة المباح وازاحة الجناح اي محوه سبب الاحتماء عن الاثم
فلا يخلو عن تعسف فبين المفيح والمبيح تجنيس التصريف وهو اختلاف الكلمتين بابدال
حرف من حرف اما من مخرجه او قريب منه كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وبين
الرياح والرياح تجنيس التحريف وهو ان يكون الاختلاف في الهيئة كبرد وبرد وبين مريح
ومزيح تجنيس التصحيف وهو ان يكون الفارق نقطة كالنقي والتقي واعتبار الصنائع
المذكورة في باقي الالفاظ المنثورة سهل لمن … له بين لمن تامل معنى التسحيق اي
مقرب البعيد مغني المضيق اي جاعل الفقير غنيا من جيا اي لسايق الغدبق بالغين المعجمة
هو الماء الكثير يعني سايق سبب الغدبق وهو السحاب وقيل معناه سايق المياه الكثيرة
اي مجريها لان الله هو الذي عطاها قوة الجريان فكانه سايقها وصحح بعض الشارحين
الصديق بالعين المهملة فمعناه الكاتبة ومعنى ازجايه املاؤه ومنجي الغريق ليشكره في بنائه
وهو بمد الهمزة بعد الثاني مصدر معناه السير بالليل وسرى به وهو بظلم الثاني السير بالنهار
بمعنى لكي يشكر الله من نجي من الغرق في جميع اوقاته لعدم نزعه خلعة حياته جزيل النوال
وهو جزاء الطاعة يعني واهب العطايا الجليلة عوضا عن العبادات القليلة كريم الحاب … يعني
متجاوز عن ذنوب عباده عند رجوعهم اليه سريع الحساب وهو حسب على حد نصر معناه العد
والمراد به ههنا عد اعمال العباد في الاخرة للمجازات روي ان الله تعالى يحاسب الخلق قدر حلب شاة
وفي رواية مقدار لمحة وقيل معناه ان الله تعالى يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فعلى
هذا يكون السريع بمعنى القريب والتوجيه الاول اولى شديد العقاب لمن جرى اي تمرد من الجرم
عن حوبه وهو بالضم الاثم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له غافر الذنوب يعني تارك
المواخذة عليها وساتر العيوب وهي الخصال الذميمة وكاشف الكروب جمع كرب بسكون الراء
وهو غم شديد ومصرف القلوب اي مغيرها من حال الى حال بالتصرف فيها بابطالها ادعاء
من علم الغيب وايثان خلافه ليكفا اي يمنع من ينحل اي ادعاء علم غيوبه يعني ليعلم من ادعى
علم غيوبه ان علمه باطل ويمتنع عنه واشهد ان محمدا عبده ورسوله فصيح اللسان اي فصيح

Copyright © King Saud University